الرسالة

(عبرانيين ١١: ٢٤–٤٠)

يا إخوةُ بالإيمانِ موسى لمَّا كَبُرَ أبى أن يُدعى ابناً لابنةِ فِرعَون* مختاراً الشَّقاءَ مع شعبِ اللهِ على التّمتُّع الوقتيِّ بالخطيئة* ومُعتبراً عارَ المسيحِ غنًى أعظمَ من كُنوزِ مِصر. لأنَّه نظرَ إلى الثواب* وماذا أقولُ أيضاً. إنَّهُ يَضيقُ بي الوقتُ إن أخبرتُ عن جِدعونَ وباراقَ وشمشون ويفتاحَ وداودَ وصموئيلَ والأنبياء* الذينَ بالإيمانِ قَهروا الممالكَ وعملوا البِرَّ ونالوا المواعِدَ وسدُّوا أفواهَ الأسود* وأطفأوا حِدَّةَ النار ونَجوا من حَدِّ السَّيفِ وتقَوَّوا من ضُعفٍ وصاروا أشِدَّاءَ في الحربِ وكسروا معسكراتِ الأجانب* وأخذت نساءٌ أمواتهنَّ بالقيامةِ وعُذِّبَ آخرونَ بتوتيرِ الأعضاءِ والضربِ ولم يقبلوا بالنجاةِ ليحَصلوا على قيامةٍ أفضل* وآخرون ذاقوا الهُزءَ والجلدَ والقيودَ

الأحد الأول من الصوم

تحتفل كنيستنا المقدّسة في الأحد الأول من الصوم بأحد الأرثوذكسيّة، أي بتذكار رفع الأيقونات المقدسة في الكنائس بعد انتهاء الاضطهاد الكبير الذي أشعل ناره محطّمو الأيقونات في القرن الثامن وبداية القرن التاسع.

هذا العيد هو بلا شك الاحتفال الأهم في السنة الطقسية لانتصار الإيمان القويم وعقيدة حسن العبادة. وليس صدفة أن تَعتَبر الكنيسة الأرثوذكسية عيد الأيقونة عيدًا للأرثوذكسية بجملتها ولحسن العبادة. الأمر يعود إلى مفهومنا لسرّ الإيمان، للعقيدة المسيحيّة التي تقوم على تجسّد كلمة الآب الأزلي «الذي هو بهاء مجده وصورة أقنومه» (عب ١: ١).

لقد حصل تحوّل العيد المختصّ بالأيقونة إلى عيد الأرثوذكسيّة بمجملها، زمن البطريرك القديس ميثوذيوس القسطنطيني المعترف الذي أدخل في الحادي عشر من شهر آذار من العام ٨٤٣ الاحتفال بإعادة رفع الأيقونات في الكنائس إلى الأحد الأول من الصوم. فإنه على أثر موت الإمبراطور المحطم للأيقونات ثيوفيلس، دعا نجله اليافع ميخائيل الثالث، مع أمه الوصية على العرش الملكة القديسة ثيوذورة والبطريرك ميثوذيوس إلى مجمع محلي انعقد في القسطنطينية العام ٨٤٣ وأعاد السلام إلى الكنيسة. أثبت المجمع شرعية مقررات المجمع المسكوني السابع المنعقد عام ٧٨٧ في نيقية والذي دحض هرطقة تحطيم الأيقونات وأعلن: «أن الأيقونات المقدسة، المصنوعة سواء بالألوان، أم بالفسيفساء، أم من أي مادة أخرى، يجب رفعها في كنائس الله المقدّسة، وعلى الآنية الليتورجية وثياب الخدمة، وعلى الجدران، وأثاث الكنيسة، وفي المنازل وعلى الطرقات، لا سيما أيقونات ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح، وسيّدتنا والدة الإله، والملائكة المكرّمين والبشر القدّيسين. كذلك نحدّد أنه ينبغي تقبيلها وأنها أدوات إكرام، لا بمعنى العبادة الحقيقية التي تختص بمن هو غاية إيماننا والتي تليق بالطبيعة الإلهية دون سواها. فإن إكرام الأيقونة ينتقل إلى عنصرها الأول. ومن يكرّم الأيقونة إنما يكرّم الحقيقة التي تصوّرها».

العدد ١٠ / ٢٠١٧

الأحد ٥ آذار

الأحد الأول من الصوم

(أحد الأرثوذكسية)

تذكار الشهيد قونن

اللحن الرابع

إنجيل السَحَر الرابع

هكذا من بعد اضطهاد عنيف، ونفي وتشرّد، اجتمع الآباء المدافعون عن الأيقونات في ذلك اليوم، أي في الأحد الأول من الصوم الكبير المقدس. اجتمعوا والجراح تشهد في أجسادهم على ما كابدوه من آلام من أجل الإيمان. منهم من كان مختومًا بالحديد المحمّى على جبهته، ومنهم من بُترت أعضاؤه أو خسر بصره، أو شُلّ جسده وطافوا في زيّاح في المدينة المتملّكة ورفعوا الأيقونات الشريفة ودخلوا بها في احتفال مهيب إلى الكنائس.

عيد الأرثوذكسيّة هذا سبقه تاريخيًا في الأحد الأول من الصوم عيد الأنبياء موسى وهرون وصموئيل وإيليا. هذا كان العيد الوحيد الذي تحتفل به الكنيسة في الأحد الأوّل من الصوم كما يشهد القدّيس جرمانس القسطنطيني (+٧٤٠ م). كان يقام خلال آحاد الصوم الكبير تذكار بطاركة العهد القديم وأنبيائه. «إن موسى في زمان الإمساك إقتبل الناموس واقتاد الشعب، وإيليا صام فأغلق السموات، وأما الفتية الإبراهيميون الثلاثة فقهروا بالصيام المغتصب المتجاوز الشريعة. فبوساطته أهِّلنا يا مخلّص أن نحظى بقيامتك هاتفين هكذا: قدوس الله، قدوس القوي، قدوس الذي لا يموت ارحمنا» (من صلاة سَحَر الأحد الأول من الصوم).

أما التعييد للأرثوذكسية فلا يلغي تذكار الأنبياء والأجداد السابقين للمسيح. تراتيل هذا اليوم تربط بوضوح المعاني الجديدة للعيد برؤى الأنبياء وما عاينوه من مجد إلهي ورؤيا مسبقة لحضور المسيح بالجسد على الأرض (والأيقونات تؤكد حقيقة التجسد الإلهي). يؤكّد القدّيس يوحنّا الدمشقي في مؤلّفاته في الدفاع عن إكرام الأيقونات المقدسة على علاقة التماهي القائمة ما بين الأيقونات ورؤى الأنبياء. «أيها الرب غير المدرَك، الساطع أزلياً قبل كوكب الصبح من بطن الوالد العديم أن يكون متجسداً والبريء من الهيولى، إن الأنبياء الذين امتلأوا من نعمة روحك قد سبقوا فأخبروا عنك بأنك تصير طفلاً متجسداً من التي لم تجرّب زواجاً، منتظماً مع البشر ومنظوراً للذين على الأرض، فبوسائلهم أهّلنا كرؤوف لإشراقاتك نحن المسبّحين قيامتك المجيدة التي لا توصف» (من صلاة غروب الأحد الأول من الصوم).

الأيقونات الشريفة هي إذاً خلاصة لعقيدتنا المسيحية. يصفها ناظمو التسابيح بأنها «زينة الكنيسة» و«ختمٌ لاستقامة الرأي». واستقامة الرأي أساس لروحانيّة الصوم الكبير. لا بد منها من أجل تنقية الفكر والتحلّي بالفضائل الإلهيّة، فهي بحسب القدّيس باسيليوس الكبير، السبيل إلى تقديس فكر الإنسان من أجل اقتنائه فكر المسيح.

الأرثوذكسية هي المحبّة النقيّة للإله المثلّث الأقانيم والتي بها يحصل ارتقاء الإنسان إلى الغاية النهائيّة للحياة في المسيح وإلى مثال الصورة. العيد اليوم هو دعوة لنا لنجعل من الصوم الأربعيني المقدس ميدانًا للجهاد والتنقية والعودة إلى الله ومحبة القريب عبر الرسوخ في الإيمان الحقيقي في جسد السيّد وكنيسته المجيدة.

مديح والدة الإله (تابع)

في يوم الجمعة من الأسبوع الثاني من الصوم نتلو الدور الثاني (الأبيات ٧ - ١٢) من خدمة المديح الذي لا يُجلس فيه، وذلك إكراماً للعذراء وللدور الذي أدّته في التجسد. فالعذراء هي الصلة بين أيضاً والسِّجن* ورُجموا ونُشِروا وامتُحنوا وماتوا بحدِّ السيف. وساحوا في جُلودِ غنمٍ ومَعِزٍ وهم مُعوَزون مُضايقون مجهودون* (ولم يكنِ العالم مستحقًّا لهم). وكانوا تائهين في البراري والجبال والمغاور وكهوف الأرض* فهؤلاءِ كلُّهم مشهوداً لهم بالإيمانِ لم ينالوا الموعِد* لأنَّ اللهَ سبقَ فنظرَ لنا شيئاً أفضَلَ أن لا يكمُلوا بدوننا.

الإنجيل

(يو ١: ٤٤–٥١)

في ذلك الزمان أراد يسوعُ الخروجَ إلى الجليل فوجد فيلِبُّسَ فقال لهُ اتبعني* وكان فيلِبُّسُ من بيتَ صيدا من مدينة أندراوسَ وبطرس* فوجد فيلِبُّسُ نَثَنَائيلَ فقال لهُ إنَّ الذي كَتَبَ عنه موسى في الناموس والأنبياءِ قد وجدناهُ وهو يسوعُ ابنُ يوسف الذي من الناصرة* فقال لهُ نَثَنَائيلُ أمِنَ الناصرةِ يمكنُ أن يكونَ شيءٌ صالح* فقال لهُ فيلِبُّسُ تعالَ وانظرْ* فرأى يسوعُ نَثَنَائيلَ مقبلاً إليهِ فقال عنهُ هوذا إسرائيليٌّ حقًّا لا غِشَّ فيهِ* فقال لهُ

نَثَنائيلُ مِنْ أينَ تعرِفني. أجاب يسوعُ وقال لهُ قبل أن يدعُوَك فيلِبُّسُ وأنت تحتَ التينةِ رأيتُك* أجابَ نَثَنائيلُ وقال لهُ يا معلّمُ أنت ابنُ اللـه أنتَ مَلِكُ إسرائيل* أجابَ يسوعُ وقال لهُ لأنّي قلتُ لك إنّي رأيتُكَ تحت التينة آمنتَ. إنَّك ستُعاين أعظمَ من هذا* وقال لهُ الحقَّ الحقَّ أقولُ لكم إنَّكم مِنَ الآن ترونَ السماءَ مفتوحةً، وملائكةَ الله يصعدون وينزِلون على ابن البشر.

تأمل

«وقال له، يا معلّم أنت ابن الله».

الذين يُنكرون اتّخاذ ابن الله جسدنا بحسب طبيعته الحقيقية، فهم يُعادون الإيمان المسيحي ويهاجمون التعليم الإنجيلي على نحو وقحٍ بإفراط؛ إذ عند سماعهم، يكون صليب المسيح إمّا خدعة كائنٍ وهميٍّ وإمّا عذاباً قاسته الألوهيّة. حاشا لقلوبٍ ورعةٍ أن تحوي ادّعاءات مماثلة! إنّ كمال الإيمان الجامع يعترف بمسيحٍ واحد، إنسان وإله، ويراه أبعد ما يكون عن إنسانٍ خياليٍّ أو الله والإنسان في التجسد. نرتل لها «افرحي يا مزيّنة النفوس بزينة العرس». في فترة الصوم، فترة الحزن على خطايانا، تقودنا العذراء، عندما نتأمل في حياتها، نحو الطهارة والعفة، فنتهيأ للإحتفال بعرس القيامة البهي.

لقد رأينا في الدور الأول إعلان الملاك لمريم بحبلها من الروح القدس وحَيرة العذراء من هذا الكلام الغريب، ثم ذهابها إلى نسيبتها أليصابات وتعجّب يوسف من هذا الحبل. في الدور الثاني، تتابع الكنيسة تأمُلها في سرّ التجسّد الإلهي، من خلال الأحداث التي تلت البشارة، أي ولادة المخلّص وسجود الرعاة له وتقديمهم الهدايا ثم عودتهم إلى بلادهم؛ هرب العذراء مريم ويوسف بالطفل إلى مصر ثم توجّههم نحو الناصرة؛ وأخيراً تقديمه إلى الهيكل وتسليمه إلى سمعان الشيخ.

يشير البيت السابع إلى سجود الرعاة للمولود العظيم وتسبيح الملائكة الذين ظهروا حين ولادته. الملائكة يسبّحون الله ويمجّدونه مبشّرين بالفرح العظيم الصائر لكل الشعوب (لو٢: ٨– ١٨). «سمع الرعاة الملائكة يسبِّحون حضور المسيح بالجسد، فبادروا كأنَّهم إلى راعٍ، فعاينوه كحَملٍ بريءٍ من العيب مرتعياً في بطن مريم». يوجِّه ناظم المديح، على لسان الرعاة، الهتاف نحو والدة الاله بعد أن ولدت ابنها البكر (لو٢: ٧)، فيدعوها «أم الحمل والراعي». وردت هاتان التسميتان في الكتاب المقدس، عندما دعا الرب يسوع المسيح نفسه راعياً «أنا هو الراعي الصالح» (يو١٠: ١١)، أما كلمة «الحمل» فقد وردت على لسان إشعياء النبي: «وكحمل صامت أمام الذين يجزّونه فلم يفتح فاه» (إش ٥٣: ٧). في البيت الثامن، يأتي المجوس من المشرق إلى أورشليم تابعين الكوكب (نجماً غريبَ المظهر) في مسيرته نحو هذه المدينة. تبعوه ليستقصوا عن الملك الذي يشير إليه بظهوره وسيره الغريب.

يتابع البيت التاسع ما بدأه البيت السابق في حديثه عن الفتيان الكلدانيين الذين هم المجوس. فعندما رأوا «في يدي البتول الذي جَبَلَ البشر بيدَيْه وعرفوا أنَّه السيد، وإن كان قد اتَّخذ صورة عبد، بادروا بالهدايا نحو خدمة المباركة هاتفين: افرحي يا أم النجم الذي لا يغيب، افرحي يا فجر النهار السرّي». لقد هتفوا نحو العذراء مريم لأنَّها والدة النجم، أي المسيح الذي لا يغيب وفجر النهار السري. إن والدة الاله بعد رقادها وانتقالها الى الاحضان السماوية دُعيَت «فجر النهار» رمزاً الى فرح المؤمنين في العالم الآتي. يتابع المجوس هتافهم نحو البتول، فيقولون عنها إنها مُطفئة «أتون الضلالة» أي مُبطلة عبادة الديانات الفاسدة، و«استنارة مُسارّي الثالوث» أي مُعلنة الايمان بالثالوث القدوس، ومخرجة «المغتصب العادم الانسانية عن الرئاسة» أي مقوّضة سلطان الشر والخطيئة في شخصيَّة الشيطان، ومظهرة «المسيح المحب البشر» ومخلِّصة ومنقِذة العالم من عبادة الاصنام المتنوعة ولا سيما عبادة النار. تنتهي هتافات المجوس نحو البتول بوصفها «مرشدةَ المؤمنين الى العفة»، التي هي في طليعة الفضائل وهي هبة من الله ليكون الانسان كاملاً ومسروراً. بعد تقديمهم الهدايا والهتافات، يعود المجوس إلى بلادهم مبشّرين بالمخلص المولود في بيت لحم اليهودية (البيت العاشر)، وبذلك يختمون زيارتهم للمولود العظيم في بيت لحم. نقرأ حكاية هذا البيت المختصر في

إنجيل متى: «ثم إذ أوحي إليهم في حلمٍ أن لا يرجعوا إلى هيرودس انصرفوا في طريق أخرى إلى كورتهم» (مت٢: ١٢).

في البيت الحادي عشر، تتأمل الكنيسة في ذهاب العائلة المقدسة الى مصر، التي سقطت اصنامها عند وصول الرب يسوع المسيح إليها: «لمَّا أطلعت نور الحقّ في مصر طردت ظلام الباطل، لأنَّ أصنامها لم تحتمل قدرتك أيُّها السيد فسقطت وهوت». ترتفع الهتافات في هذا البيت نحو البتول من الذين نجوا من عبادة الأصنام: «افرحي يا نهوض البشر، افرحي يا سقوط الأبالسة، افرحي يا من وطئت ضلالة الخديعة، افرحي يا من فضحت غشَّ الأصنام». ثمَّ يتابعون هتافاتهم نحو والدة الإله من خلال عبارات ترمز الى بعض الأحداث من العهد القديم الخاصة بالشعب المختار في رحلة خروجه من مصر حتى وصوله «أرضَ الميعاد التي يدر منها اللبن والعسل» (عد١٣: ٢٧) ويرتوي فيها العطاش من الصخرة (خر ١٧: ١ – ٧)، العمود الناري (إش ٤: ٤) وحكاية المن (خر١٦: ١١ – ٣٦). استخدمت هذه العبارات للإشارة إلى مكانة والدة الاله بالنسبة الى العالم المتعطِّش إلى الحياة الأبديَّة والخلاص من ثقل الشرّ والخطيئة.

ينتهي الدور الثاني مع البيت الثاني عشر بتقديم الطفل ذي الأربعين يوماً إلى الهيكل بحسب وصية الشريعة الموسوية وترحيب سمعان الشيخ بالمسيح: «لمَّا كان سمعان عتيداً أن ينتقل من هذا الدَّهر الحاضر الخدَّاع دُفعتَ إليه كطفل، ولكنَّك عُرفتَ منه أنَّك إلهٌ تامٌ أيضاً، فلذلك ذَهِلَ من حكمتك التي لا توصف صارخاً، هلليلويا».

وبتسبحة الشيخ سمعان ينتهي القسم الأول من المديح ليبدأ التأمّل في القسم الثاني في عمل المسيح الخلاصي.

سيامة شماس

بوضع يد سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس الجزيل الإحترام تمت صباح الأحد ٢٦ شباط ٢٠١٧ (أحد الغفران) في كاتدرائية القديس جاورجيوس سيامة الأخ نقولا عبيد شماساً إنجيلياً. وقد اتخذ الشماس الجديد القديس سلوانس الآثوسي شفيعاً له.

بعد الإنجيل ألقى سيادته عظة شدَّد فيها على طبيعة الخدمة في الكنيسة. كلمة شماس باليونانية تعني الخادم. ومَن أراد أن يخدم يسوع ويتبعه، عليه أن يكون على صورة الرب يسوع الذي أتى ليخدم الناس بحسب إرادة الآب، لأنه هو والآب واحد. لقد جعل الرب يسوع نفسه قدوة في الخدمة، لذا هو يريد أن يبذل تلاميذه وأتباعه أنفسهم في سبيل خدمة إخوتهم: «لأني أعطيتكم مقالًا (قدوةً)، حتى كما صنعت أنا بكم، تصنعون أنتم أيضاً. الحق الحق أقول لكم: انه ليس عبد أعظم من سيده، ولا رسول أعظم من مرسله» (يو ١٣: ١٥–١٦).

ثبَّت الرب الإله الشماس سلوانس في خدمته، وأعطاه النعمة أن يكون خادماً أميناً لمجد الرب ليسمع قول الرب «نعّماً أيها العبد الصالح الأمين، كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير. أدخل إلى فرح سيدك» (متى ٢٥: ٢١).

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

إلهٍ قابلٍ للتألّم. ذلك أنّ لا وجود فيه البتّة لأيّ نوعٍ من الشقاق بين الجوهرين الإلهيّ والإنسانيّ، بحيث أنّ الأعمال الناجزة في الزمن كانت أعمال شخصٍ واحدٍ طيلة نموّه الجسديّ. ومع ذلك، فلا الإلهيّ يضرّ الإنسانيَّ ولا الإنسانيُّ يضرّ الإلهيّ، بل كلاهما يؤازر للنتيجة عينها، دون أن يفقد شيئاً ممّا يختصّ به ودون أن يقسم الأقنوم. إذاً، لقد اتّخذ «الكلمة» عاهاتنا بكلّ واقعها، ولم يتملّص من شيءٍ في الضعف البشريّ ما خلا المشاركة في الخطيئة، مُريداً بذلك أن يهبنا ما له وأن يشفي فينا ما لنا. لقد اتّخذ لا المادة فحسب بل حالة الطبيعة الخاطئة أيضاً، وسمح بأن يكابد لاهوتُه غير القابل للتألّم كلّ ما تختبره البشريّة القابلة للموت في شقائها الأقصى. الضعف، نعم، والموت، وهما عقوبة الخطيئة، قد اتّخذهما فادي العالم في عذابه، لكي يدفع فِديتنا بواسطتهما.

القديس لاون الكبير